

## رشق السكين

لم أكن ولدا مغفلا وأنا منكفي في الظل ، تحت تعريشة العنب ، أمام الدار ، أجلو سكينى بقطعة صخر البازلت ، وأرهف حدها بخليط التراب الناعم والماء . لا تلفت نظرى خضرة الأوراق تكاثفت ، ولا تغرى لسانى حلاوة الطعم تكتنزها العناقيد .

لم أكن ولدا مغفلا ، ولمعة السكين تأخذنى ، تشفى غليلى لامتلاك سلاح . لأن المرء - حتى فى عمر الطفل الذى كنت - لا يعدم الأعداء . فالأعور الذى حاول إيذائى ، وأنا أصيد القنافذ من بين المقابر فى ليلة البدر ، ما زال فى المقابر يكمن . والجلف الذى ألقى بى من فوق شجرة التوت ، وأنا أجمع من ورقها الأخضر لدود الحرير طعاما ، ما زال تحت ذات الشجرة ، مع ثور الساقية يدور . والولد الشرير ، الأكبر منى فى العمر وفى الجثة ، والذى دأب على قهرى بالضرب وسرقة أشيائى ، ما زال بى يتربص .

سكينى صارت جاهزة ، والمرء لا يعدم الأعداء والتدريب على السلاح واجب . فكرت ، وقررت :

لتكن يا جذع شجرة العنب (شاخصا) عليه أتدرب ، ورحت أتدرب : أقف على مبعدة ، وأرمى - بكل قوتى - سكينى . . تدور

حول نفسها منطلقة فى الهواء ، وفى لحم الجذع الطرى المتماسك  
لشجرة العنب ، بطرفها ترشق .

.. ها هو ذا وجه الأعور ، يترأى لى على الجذع ، أرمى  
سكينى .. فى عينه الأخرى ، ترشق .. يصير أعمى ! وأنا بذلك  
أطرب .

وها هو ذا الجلف ، أخاله على الجذع يتسلق ، أرشقه بسكينى ،  
يهوى منهبا ، فأتهلل .

وها هو ذا الولد الشرير ، وكأنه من براعتى فى رشق السكين ،  
صار يرتعد .. يهرب مختبئا فى جذع العنبة ، فأعاجله بسكينى ،  
يرتمى على الأرض - مرشوقا - يزحف ، وأنا فى الهواء - من فرط  
البهجة - أففز ، وأطير .

أطير أطير ، ثم أهبط ، وعندما تلمس قدماى الأرض - فى يوم  
تال - أصفرُ وأشهق .. أصفر من الفزع ، ومن شدة الحسرة أشهق :  
ما كان جذع شجرة العنب غير جذع لعنبة ، وأنا من كثرة رشق  
السكين فيه ذبحته . آه ذبحته .

ذبحت الساق ، فانقطع عن الأوراق والعناقيد العصير ..  
صارت الأوراق هشيما أصفر تذرره الريح ، فتعرت الأغصان ،  
وذبلت متعفنة العناقيد ، وانحسر الظل عن رأسى . انحسر الظل ،  
إذ ماتت العنبة ، بينما الأعور مازال فى المقابر ، والجلف تحت  
شجرة التوت ، والولد الشرير يتربص بى .. لا يزال . ■